

والحديث الذي معنا يقطع طريق الريبة إلى النفوس ، ويحد من أطماع المتلاعبين بالكسب والعمل ، أو العابثين بشتى الوظائف الاجتماعية : فيقرر حقيقة هى من الوضوح بمكان بحيث لا يغفلها أحد ، ولا تغيب عن ذهن عاقل .

«الحلال بين والحرام بين» انه واضح للخاصة والعامه معلوم من الدين بالضرورة أى لا يجهله أحد ما بداهة ، فلا شبهة فيه ولا غموض .

ومن أمثلة الحلال : أكل الطيب المباح ، وشرب الطيب المباح ، ولبس الأثواب المباحة . . .

ومن أمثلة الحرام أكل الربا ، وشرب الخمر ، والسرقة وما إلى ذلك . . .

ومن رحمة الله بالإنسان أنه بين له الحلال من الحرام ، والطيب من الخبيث وتكفل سبحانه بشأن التحليل والتحريم عن طريق الوحي الإلهي المعصوم ، فقال سبحانه : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ وقامت السنة الشريفة كمصدر ثانٍ للتشريع بجوار القرآن في تفصيل ما أجمل ، وبيان ما يحتاج إلى توضيح ، قال تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ قال العباس : «والله ما مات رسول الله ﷺ حتى ترك السبيل نهجا واضحا وأحل الحلال وحرم الحرام» . قال تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ .

ثم ينتقل الحديث بعد ذلك إلى بيان أمر ثالث : وهى الأمور المشبهة ، «وبينها مشبهات لا يعلمها كثير من الناس» أى بين الحلال والحرام أمور مشبهة على كثير من الناس حكمها فلا يقطعون فيها برأى ولا يقفون على حكمها بالتعيين أتكون من الحلال أم لا؟ والسبب فى هذا ، أنه يتنازعها دليل الحل فيظن أنها حلال ، ودليل الحرمة فيظن أنها حرام من جهة عموم الأدلة .

ولكن ما حكم مثل هذه الأمور؟ .

ذهب بعض العلماء إلى أنها حرام ، وقال البعض : إنها مكروهة وقيل : الوقف فلا يحكم فيها بحل ولا حرمة ، لأنها غير واضحة .

والذى نراه : هو الأخذ بالأحوط ، فبالنسبة لمن لم يقطع فى هذه الأمور برأى واضح الدليل معين ، عليه أن يسأل الراسخين فى العلم وهم القلة الذين أوتوا بصيرة مستنيرة ، وعقلية علمية راجحة ولديهم القدرة على الجمع بين الأدلة التى ظاهرها التعارض ، قال تعالى : ﴿وَلَوْ رَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ .

أما إذا اختلفت آراء العلماء باختلاف استظهار الأدلة فعلى المسلم أن يحتاط لدينه فيتوقف عن هذه الأمور ، ومن أمثلة ذلك فى عصرنا الحاضر :